١٠

# كنيسة يسوع: العبادة (٢)

تأليف: دڤيد روپر

أغلب الدروس السابقة ركزت على أربعة صفات للعبادة: عشاءالرب، تعليم وكرازة كلمة الرب والصلاة والعطاء. في هذا الدرس، سنناقش الموضوع الخامس بتفصيل أكثر: الترتيل.

الترتيل هو دائماً التعبير الطبيعي عن التعبد. قال داود، في العهد القديم «أغني وأرنم للرب» (مزمور ٦:٢٧). وكذلك في العهد الجديد أيضا الترتيل أساسي في العبادة.

يجب أن تشمل صلواتنا الخاصة على الترتيل أيضا. كتب يعقوب، «أمسرور أحد؟ فليرتل» (يعقوب ١٣:٥). ربما يتذكر البعض منا أهله أو أجداده عندما كانوا يرتلون عند قيامهم بأداء بعض الاعمال.

أعلن الله أيضا أن الترتيل يجب أن يكون جزءا من عبادتنا العامة. عبرانيين ١٢:٢ تقول «أخبر باسمك أخوتي وفي وسط الكنيسة أسبحك» طلب بولس من المسيحيين في أفسس أن يتكلموا مع بعضهم «مكلمين بعضكم بعضا بمزامير وتسابيح وأغاني روحية مترنمين ومرتلين في قلوبكم للرب» (أفسس ١٥:٥). وقال للكنيسة في كولوسي أيضا أن يعلموا وينذروا بعضهم بعضا «بمزامير وتسابيح وأغاني روحية بنعمة مترنمين بقلوبكم للرب» (كولوسي ١٦:٣). عندما وضع بولس توجيهات العبادة العامة في الكنيسة في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس الأصحاح ١٤، وضح أن على المسيحيين أن يرتلوا «أرتل بالروح وأرتل بالذهن أيضا» (١ كورنثوس ١٥:١٤).

في هذا الدرس، سيكون التوكيد على العبادة الجماعية العامة. المبادئ المتضمنه هنا يمكن تطبيقها على العبادة الخاصة أيضا.

### ما يريده الله

الأصغاء لمقاطع من العهد الجديد عن الترتيل يشمل مرقس ٢٦:١٤، في المكان الذي رتل فيه يسوع وتلاميذه ترنيمة قبل ذهابهم إلى جبل الزيتون. ويشمل أيضا أعمال ٢٥:١٦، عندما كان بولس وسيلا... يسبحان الله «في منتصف الليل. أحب هذه الآيات لأنها تقول لي أن يسوع وتلاميذه كانوا يحبون الترتيل، كما أحبه أنا. القائمة يمكن أن تضم مقاطع كما ذكرت أعلاه زائدا مقاطع أخرى:

> ... كما هو مكتب، «من أجل ذلك ساحمدك في الأمم وأرتل لأسمك» (رومية ٩:١٥).
>
> ...أصلي بالروح وأصلي بالذهن أيضا.أرتل بالروح وأرتل بالذهن أيضا (١ كورنثوس ١٥:١٤).
>
> ...«أخبر بأسمك إخوتي، وفي وسط الكنيسة أسبحك» (عبرانيين ١٢:٢).
>
> أعلى أحد بينكم مشقات فليصل. أمسرور أحد فليرتل (يعقوب ١٣:٥).

مقطعان من الكتاب المقدس يلخصان مانريد أن نعرفه عن الترتيل في العبادة هما أفسس ١٩:٥؛ كولوسي ١٦:٣. الآيتان متشابهتان:

> مكلمين بعضكم بعضا بمزامير وتسابيح

وأغاني روحية مترنمين ومرتلين في قلوبكم للرب (أفسس ٥:١٣).

لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى وأنتم بكل حكمة معلمون ومنذرون بعضكم بعضا بمزامير وتسابيح وأغاني روحية بنعمة مترنمين في قلوبكم للرب (كولوسي ٣:١٦).

تعلمنا هاتين الآيتين أن الله يريد من كل واحد منا أن يرتل. الوصية للترتيل لم توجه للقلة المختارة. ولم تحدد للذين يملكون اصواتا جميلة. شملت التعليمات جميع الكنيسة. لا يريد الله من الناس الجلوس والأستماع، بل يريد من كل شخص أن يرتل. ربما يملك الشخص موهبة الترتيل أوربما لا يملكها، ولكنه لايزال (كما ذكرها كتاب العهد القديم) «هلم نرنم للرب نهتف لصخرة خلاصنا» (مزمور ٩٥:١).

هذه المقاطع الإنجيلية تخبرنا أيضا عن أي نوع من الترانيم يريد الله من شعبه أن يستخدم في العبادة: «مزامير وترانيم وأغاني روحية» من الصعب التمييز بين الكلمات الثلاثة، ولكن كلمة السر هي «روحية»: الأغاني التي تستعمل في العبادة يجب أن تناشد الروح بدلا من الجسد.

أكثر من ذلك أن الآيتين توضحان أن ترانيمنا يجب أن تكون موجهة: في بعض الأحيان موجهة للخارج: «مكلمين بعضكم بعضا»؛ «معلمون ومنذرون بعضكم بعضا». وفي أوقات اخرى تكون موجهة نحو الأعالي: «مترنمين في قلوبكم للرب».

العديد من الترانيم هي ترانيم للتشجيع موجهة للمسيحي أو لأولئك الذين يحتاجون أن يقبلوا المسيح:

ثق وأطع، لأنه ليس هناك وسيلة
لتكون سعيدا بالمسيح، إلا بالثقة والطاعة.

هيا للعمل! هيا للعمل! نحن عمال الله
لنسلك المسار الذي سلكه ربنا؛...

قفوا، قفوا للمسيح!
ياجنود الصليب...

ترانيم أخرى هي ترانيم المدح والشكر، وتكون موجهة إلى الله وإلى يسوع:

إيماني يتطلع إليك
أنت ياحمل الصليب،...

كن معي، ربي–
لا يمكنني الحياة بدونك،...

نحمدك يا إلهنا، لأبن محبتك،
للمسيح الذي مات، والآن في الأعالي.

أخيرا، تؤكد هذه المقاطع أن المسيحيين لا يرنموا بشفاههم فقط، بل عليهم أن «يرنموا ويرتلوا» في قلوبهم «للرب» «ترنيم مع شكر في قلوبهم للرب.» يحتاج المتعبدون أن يفكروا بالكلمات التي يرتلوها. مطلوب منهم أن «يرتلوا بالروح ويرتلوا... بالذهن أيضا» (١ كور ١٤:١٥). الترتيل الذي لا يأتي من القلب لا يصل الله.

## ما لا يريده الله

ربما لاحظت، في المقاطع الإنجيلية التي درسناها، أن الآلة الموسيقية الوحيدة التي «ذكرت» هي صوت الأنسان وقلبه. ليس هناك أي مرجع أو أشارة للآلات الموسيقية الأخرى. أقرأ العهد الجديد كله، سوف لن تجد ذكر لأستعمال آلة موسيقية في خدمة العبادة في كنيسة الرب. أستعملت القيثارة وآلات موسيقية أخرى في العبادة أيام العهد القديم (مزمور ١٥٠، على سبيل المثال) ولكن لم يكن لهم وجود في عبادة المسيحيون في العهد الجديد.

وحسب علمنا، لم يطلب من المسيحيين الأوائل، «عدم استعمال آلات موسيقية أثناءالعبادة» لماذا، أذن، تم أستثناء الآلات الموسيقية من عبادة المسيحيون؟ يمكن أن يعمل هذا القرار على الأسس نفسها التي يستثني بموجبها الهامبرغر والكوكا كولا من مائدة الرب: عندما يقول الله ما يريد بالضبط، فأنه يحذف أي شيء آخر من نفس الصنف.

يدعى هذا في بعض الأحيان «قواعد الأستثناء» ربما لم تسمع أبدا بالعبارة «قواعد الأستثناء» ولكنك تستعملها كل يوم: لو فرضنا أنك أستأجرت شخصا ليدهن سياج بيتك باللون الأبيض. ليس من الضروري أن تقول له لا تدهن السياج باللون الأحمر... أو الأزرق... أو الأخضر... أو الأسود. «عندما تعين ما تريد وتقول،» أدهنه باللون الأبيض، هذا يستثني أتوماتيكيا أي لون آخر.

الكتاب المقدس مليء بأمثلة عن مبدأ الإستثناء. طلب من نوح أن يبني الفلك (تكوين ١٤:٦). لو طلب منه أن «يبنيه من الخشب» كان بإمكان نوح أستعمال أي نوع من أنواع الخشب: بلوط أو صنوبر أو جفر، أو أي نوع آخر يختار.

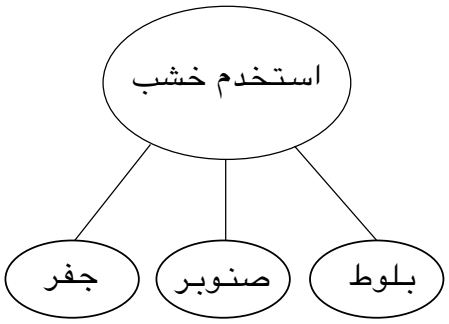


بدلا من ذلك، عين الله في تعليماته: قال لنوح أن يبني الفلك من خشب جفر {السَّوْو} (تكوين ١٤:٦). لم يكن على الرب أن يقول «لا تبنيه من البلوط أو الصنوبر... أو أي نوع آخر من الأخشاب.» عندما عين خشب الجفر، يستثني هذا أي نوع آخر من الأخشاب.

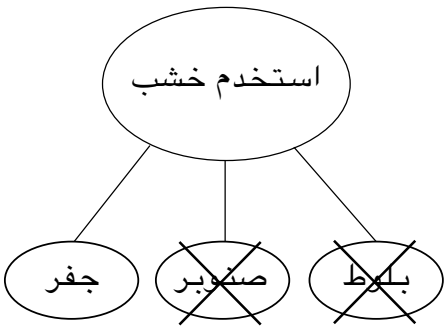


قبل فترة قصيرة من هروب بني إسرائيل من مصر، طُلِبَ منهم أن يضعوا دما على القائمتين والعتبة العليا في بيوتهم لكي لا يحل الموت على تلك البيوت (خروج ١٢:٣ و ٧). لو كان الله قد قال، «إستعملوا دماء الحيوانات» كان بإمكانهم أختيارنوع الحيوان الذي يذبحون: بقرة أو معزى أو حمل، أو أي حيوان آخر. ولكن الله عين لهم نوع الدم الذي يستعملون وهو دم الحمل (خروج ١٢:٣ و ٧). لم يقل الله لا تضع دم بقرة أو معزى أو أي نوع آخر من الحيوانات على قائمتي الباب. عندما قال «حمل» أستثنى ذلك كل أنواع الحيوانات الأخرى.

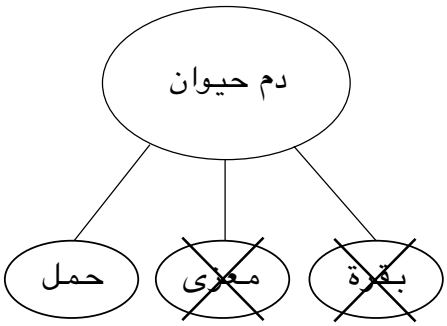


أوصانا الله أن نعتمد (أعمال ٣٨:٢). وبما يختص بهذه الوصية، لو أن الرب قال، «أستعمل الماء لتعميد الذي يعتمد» يمكننا استعمال الماء بالطريقة التي يبتكرها تفكيرنا. يمكننا رش الماء على الناس أو صبه عليهم أو يمكننا تعميد الشخص بواسطة التغطيس بالماء – ولكن وكما رأينا، أن المعمودية بموجب الأسفار المقدسة هي بالتغطيس. لايحتاج العهد الجديد أن يقول «يجب أن لا ترش الماء عند المعمودية أو تصبه وتسمي ذلك معمودية» عندما تم تعيين التغطيس أستثنى ذلك الرش والصب.

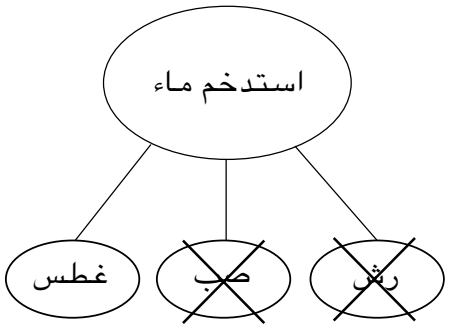

عندما أسس يسوع العشاء الرباني، لوأنه قال، « أستعملوا الطعام العادي ليمثل جسدي والشراب المألوف ليمثل دمي، » عند ذلك للكنيسة مطلق الحرية في تقرير أي طعام أو شراب تستعمل. ربما يفضل البعض الهامبرغر مع الكوكا كولا. وربما يفضل الآخرون الكعك مع الحليب. كما رأينا، بالرغم من أن مادتي عشاء الرب التي أستخدمهما يسوع والمسيحيون الأوائل هما الخبز الفطير ونتاج الكرمة « عصير العنب ». أولئك الذين يريدون أن يرضوا الرب ليسوا في حاجة لأن يخبروا، « لا تستعملوا الهامبرغر والكوكا كولا. ولا الكعك والحليب. » عليهم أن يقتنعوا ويبقوا مع ما أظهرلهم الله.

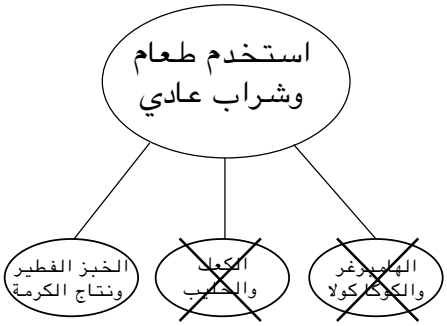


هل يمكنك ملاحظة أنه من الخطأ أن تستبدل الخبز الفطير ونتاج الكرمة بالهامبرغر والكوكا كولا؟ هل يمكنك ملاحظة أنه من الخطأ أن نضيف الهامبرغر والكوكاكولا لمائدة الرب؟ من خلال خبرتي لو لم يستطع الشخص ملاحظة ذلك فأنه يعتبرتجديفاًعلى الرب أضافة الهامبرغر والكوكاكولا لعشاء الرب، سوف لن يرى الضرر في إضافة الآلات الموسيقية للترنيم.

من المحتمل أنك توقعت كيف أن مبدأ الإستثناء ينطبق على موضوع الترنيم في العبادة: لو أن الله قال، « أعزفوا موسيقى عندما تصلون، » يمكن للكنيسة أن ترنم أو تعزف الموسيقى أو تجمعهما سوية – ولكن الله عين ما يريد قال.

...أرتل... (رومية ٩:١٥).

...أرتل... (١ كورنثوس ١٥:١٤).

...مترنمين ومرتلين في قلوبكم (أفسس ١٩:٥).

...وأغاني روحية مترنمين ومرتلين في قلوبكم للرب (كولوسي ١٦:٣).

...أسبحك... (عبرانيين ١٢:٢).

...أمسرور أحد فليرتل... (يعقوب ١٣:٥).

لا يحتاج الله أن يقول، « لا تستعملوا الآلات الموسيقية في العبادة المسيحية. » عندما عين الترتيل، يستثني ذلك أي نوع آخر من الموسيقى.

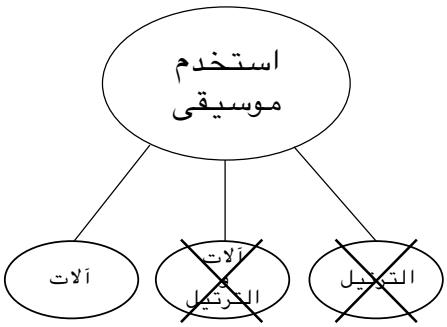


أدرك المسيحيون الأوائل بوضوح مبدأ الأستثناء – لأنهم أستغنوا في عبادتهم عن الآلات الموسيقية التي أستعملت في وقت العهد القديم. يتفق الدارسين بصورة عامة على أن عبادة المسيحيين الأوائل كانت بدون آلات موسيقية وأستمرت لعدة قرون حتى أدخلت الكنيسة الكاثوليكية الأرغن في ترتيلها وقت العبادة بعد مئات السنين.

## الخلاصة

يجب على الكنيسة أن يكون لها الممارسات الصحيحة والمواقف الصحيحة في الترنيم، كما في جميع مقومات العبادة. يجب أن يهتم الأعضاء أولا بعمل ما أوصاهم الله بالضبط.

يجب أن يسخروا قلوبهم لعبادة الله بالوسيلة المقبولة من قبل الله (أفسس ٥:١٠). ربما أعتقد أنا أن هذه العبارة أو تلك يمكن أن ترضي الله في العبادة، ولكن الطريقة الوحيدة التي يمكنني من خلالها معرفة ما يرضي الله هي بقراءة ما قد ظهر في كلمته.

عندما يرتل المسيحيون يجب أن يحمدوا الله بقلوبهم (أعمال ٢:٤٧؛ رومية ١٤:١١؛ ١٥:١١؛ فيلبي ١:١١؛ عبرانيين ١٣:١٥). يجب أن يرنموا «في قلوبهم للرب» (كولوسي ٣:١٦). يجب أن يرتلوا «أرتل بالروح وأرتل بالذهن أيضا» (١ كورنثوس ١٤:١٥).

بأهتمامنا بكل من أداتي الأستفهام «ماذا» و «كيف» يمكن أن يعبد المتعبدون الله حقا «بالروح والحق» (يوحنا ٤:٢٤). ❖

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧